العقيدة وأثرها التربوي

أ م د. حسين سالم مكاون أنوار كريم عويد
وزارة التربية/ مركز البحوث والدراسات التربوية
Makaonhussein1959@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا مباركا ، والصلاة والسلام على سيدي رسله وحجته على بريته محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين واصحابه ومن تبعه بالإحسان الى يوم الدين . وبعد...

لابد من وجود منهج تربوي سليم تسير عليه الأمة لأن في ذلك صلاحها من كل مظاهر الانحراف، وقد شعرت الأمم من خلال كبار فلاسفتها ولاسيما الأمم الغربية انه لابد من وجود الدين حتى تستقيم حياة الناس وإلا فحياتهم عشوائية مضطربة بدون الدين، لأنه الضابط الرئيس لتلك الحياة وهو المنظم لأمور الافراد، وقد اشتملت الديانات السماوية على التعاليم الصحيحة ومنها ديننا الإسلامي الحنيف وقد التمسنا ذلك من خلال أهل البيت وهم ترجمان القران والقول الفصل، والمتتبع لأقوالهم الشريفة يجد أنهم رسموا المنهج الصحيح فيما يخص التربية الإسلامية، لان التربية العشوائية او العفوية من شانها ان تبدد الطاقات وتخلق الاضطرابات في المجال النفسي لأنها غير صادرة من السماء إنما هي من اجتهادات بعض الافراد.

من هنا كانت الحاجة ملحة الى اتباع النهج التربوي المستنبط من فكر اهل البيت عليهم السلام عامة وفكر الامام السجاد عليه السلام خاصة، اذ وجدنا ان إمامنا المعصوم رسم لنا المسار الصحيح للتربية وحدد معالمها ووجه الجهود والنشاطات من خلال الإرث الأخلاقي الذي خلّفه كي يقرر المفاهيم الصالحة والسامية في الواقع الإنساني وهو ما يحاول البحث الحالي الكشف عنه بأسلوب علمي يتبنى مقولات الامام التربوية ويحللها ويستنبط منها المنهج التربوي الخاص بتربية الانسان الصالح .

ولأهمية هذا الموضوع سنقسم البحث على ثلاثة مباحث كما يأتي : المبحث الأول غرس العقيدة في الطفل، والمبحث الثاني رؤية اهل البيت عليهم السلام للتربية الناجحة، المبحث الثالث أسس المنهج التربوي عند الامام السجاد عليه السلام، ثم الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الأثر، التربية، الإيمان، المنهج التربوي.

Introduction:

Thanks my God, Lord of the Worlds, a great and blessed praise, and prayers and peace be upon his master, Muhammad al-Mustafa, and his family his pure and pure family companions, and those who follow him in charity until the Day of Judgment. And after…

There must be a sound educational curriculum that the nation follows, because in that is its goodness from all manifestations of deviation, and nations have felt through their great philosophers, especially Western nations, that there must be religion in order for people's lives to be straight, otherwise their lives are random and turbulent without religion, because it is the main control of that life and it is The organizer of the affairs of individuals, and the heavenly religions included the correct teachings, including our true Islamic religion, and we sought that through the Ahl al-Bayt, who are the translators of the Qur'an and the final saying. Random education waste the energies and create disturbances in the psychological field because they do not come from the sky, but are from the judgments of some individuals.

Hence the urgent need to follow the educational approach deduced from the thought of the Ahl al-Bayt, peace be upon them in general, and the thought of Imam al-Sajjad, peace be upon him in particular, as we found that our infallible imam charted for us the correct path of education and defined its features and directed efforts and activities through the moral legacy he left in order to establish the righteous and lofty concepts In the human reality, which is what the current research is trying to reveal in a scientific way that adopts the Imam's educational statements, analyzes them, and derives from them the educational approach for raising the righteous person.

Because of the importance of this topic, we will divide the research into three sections as follows: The first topic is the instillation of faith in the child, the second topic is the vision of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, for successful education, the third topic is the foundations of the educational curriculum of Imam al-Sajjad, peace be upon him, and then the conclusion.

Keywords: belief, impact, education, faith, educational curriculum.

المبحث الأول

غرس العقيدة في الطفل

جاءت العقيدة الاسلامية التي رضيها الخالق لعباده بالأسس والتوجيهات التي تلبي حاجات الإنسان المادية والرحية وتتناسب مع الفطرة السوية وهي الركيزة لتربية النفس والمجتمع على يد خير المربين محمد ﷺ، ولاشك أن تأسيس العقيدة السليمة منذ الصغر أمر بالغ الأهمية في منهج التربية الإسلامية، وأمر بالغ السهولة كذلك؛ ولذلك اهتم الإسلام بتربية الأطفال على عقيدة التوحيد منذ نعومة أظفارهم ، ومن هنا جاء استحباب التأذين في أذن المولود، وسر التأذين – والله أعلم– أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كتلقينه شعار الإسلام عند مجيئه إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها . (عامر، ١٤٠٦هـ، ٤٨)

ومن ثم يتولى المربي رعاية هذه النبتة الغضة ، لئلا يفسد فطرتها خبيث المؤثرات، ولا يهمل تعليمه العقيدة الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن العقيدة غذاء ضروري للروح كضرورة الطعام للأجسام، والقلب وعاء تنساب إليه العقائد من غير شعور صاحبه، فإذا ترك الطفل وشأنه كان عرضة لاعتناق العقائد الباطلة والأوهام الضارة، وهذا يقتضينا أن نختار له من العقائد الصحيحة ما يلائم عقله ويسهل عليه إدراكه وتقبله، وكلما نما عقله وقوي إدراكه غذيناه بما يلائمه بالأدلة السهلة المناسبة، وبذلك يشب على العقائد الصحيحة، ويكون له منها عند بلوغه ذخر يحول بينه وبين جموح الفكر والتردي في مهاوي الضلال. (عامر، ١٤٠٦هـ، ٥١)

أما إن أخطأ المربون في تعرف اهتمامات الطفل الدينية فقدموا له تفسيرات دينية غير ملائمة، فحينئذ " إما أن ينبذها كما ينبذ أية فكرة لا تتسق مع تكوينه النفسي المتكامل ، وإما أن يتقبلها على مضض مجاملة للأهل ، وضمانة لاستمرار عطفهم ، ولكنه تقبل مؤقت يخفي معارضة مكبوتة . (عامر، ١٤٠٦هـ، ٥١)

فالإجابة السليمة الواعية على تساؤلات الأطفال الدينية ، بما يتناسب مع سنهم ومستوى إدراكهم وفهمهم أمر ضروري ، مع الاعتدال في التربية الدينية لهم ، وعدم تحميلهم مالا طاقة لهم به ... وكذا عدم اهمالهم بحجة أنهم صغار لا يفهمون كما يظن البعض كما نذكر جوانب البناء العقدي عند الطفل المسلم (العلوي، ١٩٥٤، ٣١٨)

أ – الايمان بالله جل وعلا :

إن أهم واجبات المربي حماية الفطرة من الانحراف ، وصيانة العقيدة من الشرك ، لذا أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بتعرف الطفل أنه مسلم، وأن دينه الإسلام وهو الدين الذي ارتضاه الله له ولا يقبل من عباده سواه ، والتركيز في التربية على ما وصفها علماء الأخلاق رحمهم الله (محبة العامة وهي محبة الله تعالى لأجل إحسانه لعباده، وهذه المحبة على هذا الأصل لا ينكرها أحد، فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها . (العلوي، ١٩٥٤، ٣٢٠)

ولا يجوز للمربي أن يعتمد مبدأ الخوف حتى يرعب الطفل بغير موجب، بكثرة الحديث عن غضب الله وعذابه والنار وبشاعتها .. إنما ينبغي أن نبدأ أولا بالترغيب لا بالترهيب حتى يتعلق قلب الطفل بالله من خيط الرجاء أولا، فهو أحوج في صغره إلى الحب. وعلى المعلم أن يذكر اسم الله تبارك وتعالى حتى يشعر الطفل بعناية الله بالإنسان وتكريمه له، إذ سخر الله ما في السماوات والأرض للإنسان، وما بينهما حتى ملائكته.. جعلهم حفظة له في منامه ويقظته وأنزل إليه وعليه كتبه .. فللإنسان شأن ليس لسائر المخلوقات. هذا فضلا عن فائدة أخرى: إن الاعتقاد بكرامة الإنسان على الله، يرفع من اعتباره في نظر نفسه، ويثير في ضميره الحياء من التدني عن المرتبة التي رفعه الله إليها .. ونظافة المشاعر تأتي نتيجة مباشرة للشعور بكرامة الإنسان على الله ثم برقابة الله على الضمائر واطلاعه على السرائر. وهكذا ينمو عند الأطفال الشعور الديني القائم على حب الله؛ إذ نركز على معاني الحب والرجاء ومظاهر رحمة الله تعالى الواسعة بالناس . كما نروض الطفل على محبة الله واحترام أمر الله، وارتباطه بأحكام

دين الله، فإذا به شاب نشأ في رضوان الله لا يعرف غير الإسلام شرعة ومنهاجا. (العلوي، ١٩٥٤، ٣٢٢)

لذا ينبغي نشعر الطفل بحبنا فلا يكلف نفسا إلا وسعها، وإذا أمرنا بشيء فالواجب أن نأتي منه ما نستطيع، أما الحرام فلا نقربه مطلقا .. فإن الله تعالى يحب المطيعين له ولا يحب الكافرين: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران، الآية: ٣٢)

وعلى المربي أن يردد فضائل الله على البشر على مسمع الأطفال .. ويغرسها في قلوبهم، فتنمو في نفوسهم مشاعر الأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية، والمفاصلة مع أعداء دين الله الكافرين به، وهذا مطلب تربوي هام وديني قبل كل شيء، ولن تخيب نفس ألهمت رشدها، فسارت على هدي رسولنا الكريم في تربية النشء، ليعينها رصيد الفطرة المركوز بها، تستشفه من خلال إشارات طفلها إلى علو الله، ومن كلماته في الرضى والغضب والتي يبين فيها أن الله تعالى منصف للمظلومين، وليس أفضل من كتاب الله يذكرنا بوصية لقمان لابنه: "وإنها لعظة غير متهمة، فما يريد الوالد لولده إلا الخير، وما يكون الوالد لولده إلا ناصح (النحلاوي، ١٤٠٥هـ، ٥٧)

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ* وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (آل عمران، الآية: ١٣-١٨)

ب- **تعويد الأطفال حب رسول الله ﷺ- وتوقيره :**

على الوالدين وموجهي الأطفال أن يغرسوا حب رسول الله -ﷺ- في نفوس الناشئة ، فحب رسول الله من حب الله – جل وعلا – ولا يكون المرء مؤمن إلا بحب الله ورسوله. ونغرس في نفوس أطفالنا خلال سردنا لمواقف من سيرة الرسول -ﷺ- أثر تطبيق الدين في السلوك والخلق والعبادة . (الحازمي، ١٤١٨هـ، ١٧) فتتأثر نفوسهم ، وتتفاعل قلوبهم بحب الرسول – عليه الصلاة والسلام – وحب رسالته ، وفي ذلك المغفرة وجنات النعيم

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(آل عمران، الآية ٣١)

وعلى المربي أن يعلم الأطفال الصلوات الإبراهيمية وأن يحفظوها إن أطاقوا ذلك ، فالصلاة على النبي ترفع الدرجات ، وتضمن شفاعة المصطفى ﷺ- {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (الأحزاب، الآية ٥٦) ، وأنه خاب وخسر من إذا ذكر عنده لم يصل عليه . اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ج- **الإيمان بالملائكة :**

الملائكة جند الله، يأتمرون بأمره ولا يعصونه .. إن في العالم مخلوقات كثيرة لا نعرفها، يعلمها خالقها – جل وعلا – ومن بينها الملائكة ... بهذه الصورة يمكن أن نتحدث عن هذا الركن الإيماني الغيبي أمام الأطفال ، ونضيف لهم بأن أعمال الملائكة كثيرة نستشفها من بعض الآيات الكريمة ، ومن ذلك حفظ الإنسان : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق، الآية ١٨)

هـ – **الإيمان بالقدر :**

وعلينا أن نزرع في نفس الطفل عقيدة الإيمان بالقدر منذ صغره ، فيفهم أن عمره محدود، وأن الرزق مقدر، ولذلك فلا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا به، وأن الناس لا يستطيعون أن يغيروا ما قدره الله – سبحانه وتعالى – ضرا ولا نفعا، قال تعالى: ﴿ قُلْ

لَـنْ يُصِـيبَنَا إِلَّا مَـا كَتَـبَ اللَّهُ لَنَـا هُـوَ مَوْلَانَـا وَعَلَـى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّـلِ الْمُؤْمِنُـونَ ﴾ . (التوبـة، الآية ٥١)

وإن اتخـاذ الأسـباب مـع الإيمـان بالقـدر يجعـل مـن المسـلم إنسـانة مقـداما لا يخشـى إلا الله ، كريما لا يخاف على نفسه الفقر ، صبورة لا يهلع أمام كل مصيبة مادامت مقدرة .

فهـذا المعتقـد يحـدث فـي حسـن المـؤمن توازنـه جمـيلا رائعـا، يعينـه علـى القيـام بـدور الخلافـة الراشـدة فـي الأرض، ويجعلـه يعمـل فـي الأرض وقلبـه متطلـع إلـى الله فـي السـماء، إنـه يتخـذ الأسـباب عبـادة لله، وانطلاقـا مـع سـنة الله الجاريـة، ويحـس فـي الوقـت ذاتـه أن النتيجـة التـي وصـل إليهـا هـي قـدر قـدره الله وليسـت حصـيلة أسـبابه التـي اتخـذها، وأن الأسـباب لا تـؤدي بـذاتها أداء حتميـة إلـى النتيجـة إنمـا تـؤدي إلـى النتيجـة بقـدر مـن الله . (عامر ١٤٠٦، ٥٣)

فهـذه المعـاني تـدفع الطفـل إلـى عـدم التخـاذل، فـلا يـداهن ولا يـراوغ، لأنـه قـد حصـن بقـوة العقيـدة، ولا يمكـن أن ينحنـي رأسـه أمـام مغريـات الـدنيا ولا إرهـاب المتجبـرين؛ لأنـه اعتـاد أن ينحنـي ويسـند الله فقـط، فمـن هـؤلاء الأطفـال الـذين نغـرس فـي نفوسـهم هـذه المعـاني – معـاني العقيـدة – سـيكون خـط التغييـر نحـو مـنهج الله بـإذن الله (الهاشـمي، ١٤٠٤هـ، ٤٣). مـن المنـازل ومـن ريـاض الأطفـال سـوف تصـحح المفـاهيم، فليتـق الله أوليـاء الأمـور فـي هـذه المـدارس وفـي تلـك المنـازل، وليعلمـوا عظـم المسـؤولية وليـؤدوا الأمانـة بصـدق وإخـلاص، ليربطـوا عقيـدة الناشـئة بعقيـدة السـلف، وهكـذا بالنسـبة لهـذا الـدين العظـيم لا بـد مـن اقتفـاء السـبيل الـذي رسـمه الله لهـذا الكـائن حتـى يحمـل هـذا الـدين. لا بـد مـن بنـاء الأسـاس بغـرس البـذرة فـي أعمـاق الأرض – أي غـرس العقيـدة فـي أعمـاق القلـب والعقيـدة هـي الأسـاس المكـين الـذي ترتكـز عليـه فـروع هـذا الـدين كلـه، ومـن العبـث محاولـة إشادة بناء ضخم بلا أساس.(راجي، ١٤٠٤هـ، ٢٣١)

ومـن هنـا: فـإن محاولـة تتبـع فـروع الشـريعة بالتفصـيل والتعليـل هـو اشـتغال بـالمهم قبـل الأهـم، ولا يمكـن أن تـؤتي هـذه المحاولـة أكلهـا التـي نرجـو، والثمـار التـي نأمـل. ومـن

الأولى أن نتبع المنهاج الرباني في بناء هذا الدين للنفس البشرية، وذلك بترسيخ العقيدة أولا في الأعماق، ثم مطالبة النفس بعدها بأوامر الشريعة كلها، إذ المنهاج الرباني في تربية النفس جزء من العقيدة ذاتها.(راجي، ١٤٠٤هـ، ٢٣٩)

لا بد من اتباع المنهج الرباني القيم الذي رسمه رب العالمين، وسلكه سيد البشرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإيصال دين الله إلى قلوب البشر، ولا بد من البدء بالعقيدة من تعريف الناس بربهم الحق، وبحقيقة وجودهم على هذه الأرض، والمهمة المنوطة بهم إبان مرورهم بهذه الدنيا، والمسؤول عنهم، والمنهاج الذي يجب أن يحكمهم، صلة هذا الإنسان (راجي، ١٤٠٤هـ، ٢٤١)

(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (آل عمران، الآية ٨٣)

المبحث الثاني

رؤية اهل البيت عليهم السلام للتربية الناجحة

بينت اغلب الدراسات التربوية والاجتماعية الأثر الواضح للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين شخصية الانسان فهي تؤثر عليه من كل الجوانب الجسدية والنفسية والروحية، فاغلب الصفات تنتقل من الوالدين والاجداد الى الأبناء، اما بالوراثة المباشرة او بخلق الاستعداد والقابلية للاتصاف بهذه الصفات، ومن ثم يأتي دور المحيط التربوي ليقرر النتيجة النهائية للشخصية ومن العوامل المهمة اذكر:

أولا: عامل الوراثة

لعله من الحقائق العلمية ان الأبناء يرثون من الوالدين كثيرا من صفاتهم وخصائصهم الجسمية والعقلية والنفسية، كما في قول الامام الصادق عليه السلام: (ان الله تبارك وتعالى اذا أراد ان يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين ابيه الى ادم، ثم خلقه على

صورة احدهم، فلا يقولنّ احد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من ابائي) (السعدي، ١٤١٣، ٢٧٤)

ثانيا : عامل المحيط التربوي

ويشمل هذا العامل جميع مواقع التأثير المتعلقة بالواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد ومنها الاسرة والأصدقاء والمجالس والمساجد والعلماء وسياسة الدولة وغيرها .

إن المعالم الأساسية لشخصية الإنسان تتكون في مرحلة طفولته حيث تكون قابلة الطفل مرنة قابلة للتكوين، فهي على الفطرة السليمة، وأشار إلى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله: (كّلَ مولود يُولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه). (المجلسي، ١٩٨٣، ١٣٣)

اما ما يتعلق بالأسرة فهي المحيط التربوي الأساسي المسؤول عن تربية الأبناء تربية صالحة حتى يصبحوا عناصر فعالة في تطور الإنسانية وخدمة المجتمع ونتيجة هذه الأهمية ابدى اهل البيت توجيهاتهم بهذا الخصوص ومنها مقولة الامام زين العابدين عليه السلام: (وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله) (السعدي، ١٤١٣، ٢٧٥)

وهنا نلحظ ان دور الاسرة لا يحدد سلوك افرادها فحسب انما يحدد جميع مقومات الشخصية الفكرية والعاطفية والنفسية اذ ينعكس التعامل مع الأبناء على اتزانهم النفسي والانفعالي ، ومن هنا يختلف الوضع النفسي من فرد الى اخر في اسرة واحدة او في اسر متعددة تبعا لنوع المعاملة والرعاية والاهتمام .(السعدي، ١٤١٣، ٣٠٦)

اما ما يتعلق بالمجالس فهي بيئة اجتماعية متكاملة لها اثرها في التربية لانها تخلق أجواء تربوية وفكرية وسلوكية تؤثر على المشاركين فيها وتنوع هذه المجالس بتنوع الظروف والأوضاع كمجالس العلماء ومجالس الصالحين ومجالس حفظ القران الكريم ومجالس العزاء على الامام الحسين عليه السلام كذلك مجالس الاحتفال بولادة المعصومين عليهم السلام وغيرها . (السعدي، ١٤١٣، ٣٠٧)

ونبه الامام زين العابدين عليه السلام الى أهمية هذه المجالس في التربية في قوله: (مجالس الصالحين داعية الى الصلاح) (الكليني، ١٣٨٨هـ، ٢٠) يفهم من هذه المقولة ان هذه المجالس لها الأثر الكبير في الإصلاح والتغيير.

المبحث الثالث

أسس المنهج التربوي عند الامام السجاد عليه السلام

اهل البيت عليهم السلام عنوان مضيء في حياة الإنسانية وعنوان شامخ في تاريخ الإنسانية لا يستطيع أي باحث منصف ان يتجاوزهم كونهم اعلام الهدى وقدوة للمتقين عرفوا بالعلم والتقوى والحكمة والاخلاص لله ولرسوله وهم من رواد حركة الإصلاح من خلال الطريق الذي رسموه للناس بأقوالهم وافعالهم التي صارت منهجا تربويا سليما يقول الامام الصادق عليه السلام: (والله ما نقول بأهوائنا، ولا نقول برايانا، ولا نقول الا ما قال ربّنا) (عامر، ١٤٠٦هـ، ٥٠)

هذا الحديث يدل على عصمة اهل البيت عليهم السلام وانهم يقولون بالقران فلا افتراق بينهم وبينه وما يصدر عنهم يصدر رسول الله ﷺ وان منهجهم التربوي ما هو الا منهج رباني وضعه القادر المدبر وهو العالم بكل شيء ، فالاستجابة لهذا المنهج يرافقها الاطمئنان لأنه المنهج الأمثل في التربية خلافا للمناهج الوضعية الصادرة من البشر التي يصيبها الضعف وعدم الإحاطة التامة بأمور الحياة . (عامر، ١٤٠٦هـ، ٥٤) والحديث عن منهج الامام التربوي يتوزع بين العقيدة والأخلاق والعبادات والدعاء

والحقوق فكل هذه المسائل المهمة كان للإمام سهم فيها من خلال مواعظه ونصائحه التي نقلتها لنا كتب الرواية .(عطاء الرحمن، ١٤٠٤هـ، ٥٩)

اما ما يخص منهج الامام التربوي في العقيدة ، فعلينا ان ننوه الى ان مرحلة الامام السجاد كانت مرحلة عصيبة فهي مرحلة شهدت استشهاد الامام الحسين عليه السلام، وما تلتها من أحداث، دفعت الامام السجاد الى ابتكار طرق جديدة في الدعوة الى الله ونشر تعاليم الدين الإسلامي، بطريقة لا تلفت انتباه السلطة الحاكمة آنذاك، ومن أساليب الامام انه ابتعد عن التدخل في الحياة السياسية بنحو مباشر، وانتهاج أساليب الهدف منها تهيئة الأرضية المناسبة لقيام الثورة، ومن تلك الأساليب ابتداعه للصحيفة السجادية التي يشير ظاهرها الى انها ادعية يتوجه بها المسلم الى ربه طلبا للمغفرة والرحمة، الا ان باطنها ينطوي على شيء مهم جدا وهو كون الصحيفة السجادية تمثل برنامج عمل متكامل للحياة الإنسانية، رسم فيها الامام طريقة سير الانسان في حياته وفق تعاليم السماء، أي ان هناك رمزية في الصحيفة السجادية تهدف الى نبذ الظلم والتبعية لغير الله سبحانه وتعالى . (عطاء الرحمن، ١٤٠٤هـ، ٦٠)

الخاتمة :

وبعد هذه الرحلة العلمية مع منهج اهل البيت التربوي ان الأوان ان نسجل اهم النتائج التي توصلت اليها وهي :

ان منهج اهل البيت عليهم السلام امتاز بانه منهج شمولي في التربية والتعليم فهو يراعي الانسان في جميع مراحل حياته فضلا عن مقوماته كونه مخلوق مزدوج الطبيعة المتكونة من روح وعقل وغرائز، وقد استطاع الامام السجاد عليه السلام بمنهجه التربوي ان يواكب حركة الانسان في جميع مراحله، حتى انه وضع لكل مرحلة تعاليم خاصة بها .

اظهر البحث ان المنهج التربوي الذي اختطه الامام السجاد عليه السلام امتاز بانه منهج تربوي واقعي يتماشى مع واقع البشرية وانه من الممكن تطبيقه عند توفر الظروف المناسبة له فهو يراعي كل جوانب الانسان من خلال دعوته الى اشباع حاجات الانسان بتوازن تام حتى لا تطغى حاجة على أخرى وقد وضع لكل جانب مقوماته وحدوده الواقعية فلا تقيد مطبق ولا اطلاق للعنان.

لاحظ الباحث ان الامام السجاد عليه السلام كان يراعي مسالة التوازن في منهجه التربوي فيضع لكل شيء حدوده وقيوده ، فلا يطغى جانب على جانب اخر، فهو يراعي حاجات الانسان الروحية والجسدية .

من الأمور التي ينبغي الحرص عليها عند تربية الأولاد:

١. الحرص على تربية الإبن والبنت على المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها ، وعلى الوضوء ، وتعظيم شأن الصلاة في نفوسهم ، فتربيتهم على المحافظة على الصلاة من أعظم الأسباب بعد توفيق الله تعالى على اهتمامهم بها ومحافظتهم عليها طول حياتهم .
٢. تربيتهم على قراءة القران وحفظه، فحفظ القران في الصغر أسهل بكثير من حفظه في الكبر ويثبت أكثر وفيه من المنافع الشيء العظيم فهو حفظ لهم وتوفيق وصلاح وتيسير للأمور وفوق هذا الفوز للوالدين وللحافظ يوم القيامة .
٣. تربيتهم على الصدقة والرحمة والخلق الحسن والعفو .
٤. تربيتهم على تعظيم حقوق الله تعالى وحقوق نبيه عليه الصلاة والسلام وحقوق العباد.
٥. تحذيرهم من الذنوب والمعاصي وخطرها والبعد عنها .
٦. تعويدهم على نفع الناس وعلى نشر العلم ولو بتوزيع كتاب فيه العلم الشرعي الموافق للسنة، أو أدعية وأذكار صحيحة ثابتة، أو توزيع المصاحف، فهذا فيه خير عظيم لهم وللناس .

٧. كثرة دعاء الوالدان لأولادهم وكثرة دعاء الأولاد لأنفسهم، فالدعاء سبب عظيم في التوفيق لكل خير، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع :

١. القرآن الكريم.

٢. الحازمي، خالد بن حامد، ١٤١٨هـ، الهدف التعليمي والثقافي لتقنية المعلومات، ط١، مطابع الرشيد،. المدينة المنورة.

٣. راجي، إسماعيل، ١٤٠٤هـ، إضفاء الصبغة الإسلامية على العلوم الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز، سلسلة التعليم الإسلامي، العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، جدة.

٤. السعدي، عبد الرحمن ناصر، ١٤١٣هـ ، القواعد والأصول الجامعة، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض.

٥. عامر، أحمد محمد ، ١٤٠٦هـ، أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، دار الشروق، جدة،.

٦. العلوي، المرتضى علي بن الحسين الموسوي، ١٩٥٤، آمال المرتضى، غرر الفؤاد ودرر القلائد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربي، القاهرة.

٧. عطاء الرحمن، ١٤٠٤هـ ، التربية العلمية في الدول الإسلامية، سلسلة التعليم الإسلامي العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، جامعة عبد العزيز، جدة.

٨. الكليني،

٩. الكليني، أبي جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق، ١٣٨٨هـ، مصادر الحديث الشيعية، الجزء الثالث، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط/٣، دار الكتل الاسلامية، طهران.

١٠. المجلسي، محمد باقر، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الجزء الرابع والستون، دار إحياء التراث العربي، بيروت

١١. النحلاوي، عبد الرحمن، ١٤٠٥هـ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ط٢، المكتب

الإسلامي، ومكتبة أسامة بيروت، الرياض.

١٢. الهاشمي، عبد الحميد، ١٤٠٤هـ. صبغ علم النفس بالصبغة الإسلامية، سلسلة التعليم الإسلامي، العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، جده.